كلية دار العلوم

قسم الفلسفة الإسلامية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بعنوان

اتجاهات الفكر الأخلاقي الإسلامي في القرن الخامس الهجري

مقدمة من الباحثة:

شيماء سيد زكي يوسف

المعيدة بالقسم

تحت إشراف:

الأستاذ الدكتور/ أبو اليزيد أبو زيد العجمي

أستاذ الفلسفة الإسلامية بالكلية

١٤٣٧هـ - ٢٠١٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

لا يسعني بعد إتمام هذا العمل بفضل الله وبركته إلا أن أتقدم بخالص شكري وعرفاني لأستاذي الجليل الذي تولّى الإشراف على رسالتي:

أ.د/أبو اليزيد أبو زيد العجمي أستاذ الفلسفة الإسلامية بالكلية؛ إذ حفَّ هذا البحث برعايته العلمية الغامرة، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأوسع له من كل باب بركة وبر، ونفع بعلمه وتربيته.

كما أتقدم بخالص تقديري وامتناني لأستاذيَّ الجليلين عضوي لجنة المناقشة، وهما:

أ.د/محمد السيد الجليند أستاذ الفلسفة الإسلامية بالكلية

و **أ.د/ شوقي محمد عمر** أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة الفيوم.

فأشكرهما للتفضل بقراءة الرسالة ومناقشتها، وتوجيه ملاحظات قيمة تُعزِّز من إخراجها بالشكل المرجو، فجزاهما الله عني خير الجزاء، وأوسع لهما من كل باب بركة وبر، ونفع بعلمهما وتربيتهما.

وكل التقدير لقسمي قسم الفلسفة الإسلامية؛ رئيسا وأعضاء من أساتذتي الأجلاء، وزملائي الكرام، فجزاهم الله خيرا عميما لكلّ نصح وإرشاد، ورحم علم أدامه الله بفضله.

والشكر موصول لكليتنا العامرة كلية دار العلوم؛ ممثلة في عميدها ووكلائها وإدارتها، وكذلك إدارة جامعتنا جامعة القاهرة ممثلة في رئيسها ونوابها.

وأشكر كل من مد لي يد العون والدعاء المخلص لإتمام هذا العمل، حتى خرج بهذه الصورة؛ يرجو من الله القبول والصفح.

أما أقرب أهلي؛ أما وأبا –رحمه الله– وزوجا وأخًا، فلا يطيب عرفان من دون ذكرهم ولا يحدُّ جزيلَ ما بذلوا عندي حدّ، فالله أسأل أن يغمرهم برحمته وإحسانه، ويجعلني عند معقد آمالهم.

وفقنا الله جميعا لما يحب ويرضى، والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

الباحثة/

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعين به ونستهديه، وصلاة وسلاما على خير الورى والنور المجتبى محمد الصادق الأمين، الذي وصفه رب العزة ﷻ:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فمن الملاحظ عبر العصور أن الأخلاق تحتل مكانة رفيعة في أي فكرٍ يهتم بالإنسان؛ نظرا لكونها واحدا من الأركان الرئيسة التي ينظَر من خلالها لماهية الإنسان المميَّزة، فضلاً عن الحاجة إلى الأخلاق في كل جانب من جوانب حياته قانونا ساميا يقوِّم أفعاله، ويضبط انفعالاته، ويعصم مسيرته كلها – العلمية والعملية والفردية والمجتمعية – من الانحرافات التي تهدِّد الدور الحضاري الذي قدَّر له خالقه ﷻ أن يقوم به على وجه الأرض.

وفي إطار هذه الأهمية المحورية، تبرز قيمة الدراسات التي تقوم بها كلُّ ثقافة إنسانية حول الأخلاق بطريقة أو بأخرى، والتي غالبا ما تأتي – في مجملها – معبِّرة عن عقلية هذه الثقافة، وعن هويتها الحضارية؛ باعتبارها تسعى لرصد وحلِّ المشكلات الأخلاقية في مجتمعٍ بعينه، وفق ظروفه التاريخية والسياسية والاجتماعية والثقافية الخاصة به، فضلاً عن ارتباطها بمعتقدات البشر ومصادرهم الملهِمة (دينية أو غير ذلك).

وهذا ما يمكن ملاحظته في الفكر الأخلاقي الإسلامي الذي بات من المألوف في الدرس الفلسفي الآن الإقرار بوجوده، بعد مجهودات كبيرة من باحثينا الأفاضل، على امتداد عقود.

ذلك، وبعد أن تجاوز الباحثون المعاصرون مرحلة تمحيص الأساس وإثباته، إلى مرحلة تتبُّع التفاصيل لتثبيته. هذه التفاصيل نظرا لثرائها – رغم ما بذل من جهود مضنية – ما زالت في الحاجة إلى المزيد من الدراسات المنهجية؛ استنادا إلى ما لاحظه العلماء من انبثاث الأخلاق ودرسها بشكل ملحوظ في سائر فروع الثقافة الإسلامية، على نحوٍ يعزِّز من كون الأخلاقيين الإسلاميين لا ينتسبون إلى طائفة واحدة من طوائف أهل العلم.

ولعلَّ الحاجة تمس إلى دراسة المصادر في إطار الاتجاهات الفكرية التي تنتمي إليها؛ بما تمثِّله من اقتراب أمثَل من عالم النص، والقدرة على سبر أغواره بهدوء، وهذا يسمح للباحث أن يناقش الأحكام التي تطلق على اتجاه أخلاقي معين.

وتزداد أهمية هذا النوع من الدراسة، إذا قرناه بالتخصُّص في فترة زمنية معينة من تاريخ الفكر الإسلامي ومسيرة نتاجه؛ إذ تسهم في تأريخ علم الأخلاق الإسلامي، وفي استنباط الأوجه المختلفة لتعامل علماء المسلمين مع مشكلات واقعهم وفكرهم، على نحوٍ يؤصّل للانطلاق من المرجعية الكبرى: الكتاب والسنة.

من هذا المنطلق، جاء اختيار موضوع: **(اتجاهات الفكر الأخلاقي الإسلامي في القرن الخامس الهجري)** لتقديمه بالبحث.

والله الموفق لكلّ رشدٍ وخير، إنه نعم المولى ونعم النّصير...

أسباب اختيار موضوع البحث، وأهمية توجهه :

- جاء اختيار هذا الموضوع وبلورته على النحو الذي تبرزه مقدمة البحث؛ للسعي من خلال الدراسة، إلى الإجابة عن عدد من التساؤلات حول ملامح الفكر الأخلاقي الإسلامي وطبيعة نتاجه بصورة كلية، في فترةٍ تتميز بثراء النتاج الفكري والعلمي كالقرن الخامس الهجري.

- الحاجة إلى تبيُّن الصورة الشاملة والواقعية – قدر الاستطاعة – للفكر الأخلاقي الإسلامي في هذه الفترة، والتي قد لا تظهر – رغم ما بُذِلَ من جهودٍ حول أعلامه ونتاجه – إلا من خلال تتبُّع الجزئيات في نسقٍ كلي، يعنى بتتبُّع أثر الظروف الحضارية في تشكيل مسيرته العلمية.

- الحرص على تتبع الاتجاهات المختلفة التي مثّلت هذا الفكر، في إطار منظومة مترابطة الحلقات، تخدم التصور المنهجي الصحيح لسعة مجالات علم الأخلاق لدى المسلمين – وفق ما ثبت – بغض النظر عن تعدد تخصصات المساهمين فيه، مثل: المحدثين، والفقهاء، والصوفية، والمتكلمين، والفلاسفة، وغيرهم.

- **ومن المعاني الرئيسة في الأخلاق التي تُبرز قضايا العلم وتُمثل اتجاهاته** فحاولت الدراسة التعرف عليه في فكر المدارس:

–النية والإرادة –الدوافع والبواعث –الإلزام والمسئولية والجزاء –الواجب الأخلاقي

–القيمة الخلقية –الحرية والسعادة –مفهوم الفعل الأخلاقي ومقياسه

–العلاقة بين الأخلاق والدين.

–الأخلاق بين الفطرية والاكتساب.

- الإفادة من المنهج العلمي لدراسة المصادر المتعددة؛ من أجل مزيد من العناية بهذا المنهج في حقل الدراسات الأخلاقية الإسلامية، أسوةَ بتجارب مجالات أخرى؛ لما للتفعيل الأمثل له من عميق الأثر في تمحيص وتدقيق النتائج التي يتوصَّل إليها البحث.

- دراسة المناهج عبر مصادرها هي التي تحدد مدى الانسجام مع المنهج الأخلاقي في القرآن ومدى الالتزام، ولا يكون ذلك إلا بفَهم الأبعاد الأخلاقية لمرحلة تاريخية معينة تعامل فيها مفكروها مع المشكلات الناشئة، والأحداث البارزة ذات التأثير المباشر على حياة الناس بعامة، وعلى مسيرة الفكر الإسلامي وقتئذ بخاصة.

- أما توقف البحث في رصد **الاتجاه الأخلاقي** ومصادره على مدارس (المحدِّثين)، و(الفقهاء)، و(الصوفية)، و(المتكلمين)، و(فلاسفة المسلمين)؛ فهذا يرجع إلى أنَّ:

١- التفكير الفقهي والمنهجية الحديثية حجرا زاوية في النتاج الفكري الإسلامي، ولا يمكن بأية حال أن تنهض دراسةٌ للتعبير عن أصالة الفكر الإسلامي من دونهما.

٢- التصوف وعلم الكلام والتيار الفلسفي عند المسلمين هي الميادين التقليدية والأساسية التي تنتظم في دائرة الفكر الفلسفي الإسلامي، وارتباطاً بحقل الدراسات الأخلاقية.

٣- هذه اتجاهات سبق للباحثين أن تعرضوا لها بالدرس متفرقةً أو جمعا لقدر منها، ولكن نظرا لغزارة تفاصيلها، وكثرة نماذجها، وتماسك سماتها المنهجية تعبيرا عن الاتجاه بقوة؛ تحتاج لكثير من الدراسات التي تتجدد يوما بعد يوم.

الدراسات السابقة :

بمطالعة ما أمكن التوصل إليه من دراسات أو رسائل أكاديمية في حقل الأخلاق، والتي تَمتُّ موضوعاتها لنقطة البحث بصلة ما؛ من حيث تعلق مادتها أو جزء منها بالقرن الخامس الهجري، أو بالمنهج المتبع في دراسة المصادر والاتجاهات، يمكن ذكر أسماء عدد منها، مثل:

- **(دستور الأخلاق في القرآن)** للدكتور محمد عبد الله دراز:

وهي الدراسة الأهم في حقل الأخلاق الإسلامية؛ إذ أثبتت – من خلال تتبع ملامح النظرية الأخلاقية بالمفهوم المتداول بأركانها (الإلزام، والمسئولية، والجزاء)، وما يرتبط بها من مصطلحات كالدافع والجهد، ومن خلال استنباط الأخلاق العملية من آيات القرآن الكريم أثبتت وجود قانون أخلاقي إسلامي متكامل يجمع بين

النظر والعمل، ويتفرد بقداسة وثبات المصدر (الإلهي)، وبالقدرة على حل مشكلات بني الإنسان في كل زمان. والتوجيه بأن كل طوائف الفكر الإسلامي عليهم أن يدوروا حوله في فكرهم، ويستنبطوا منه طريقهم، ويصححوا مسارهم به.

ولئن كانت هذه الفائدة على مستوى المضمون، فإنه لم تقلّ عنها الفائدة المنهجية من إضاءة الطريق للباحثين المعاصرين كيف يؤسسون دراساتٍ مصدرية سليمة التوجه والأحكام، بوسائلها التحليلية والتركيبية.

- **(الاتجاه الأخلاقي في الإسلام):** للدكتور مقداد يالجن، رسالة ماجستير – كلية دار العلوم جامعة القاهرة – ١٩٧٢م.

وقد عنيت بدراسة وجهة نظر الإسلام في الفكر الأخلاقي؛ استخلاصا لهذا الاتجاه من الآيات والأحاديث، وليس من نظريات فلاسفة المسلمين، التي يراها غير معبرة عن رأي الدين بشكل صافٍ تماماً؛ لمزجهم بين آرائهم وآراء الفلاسفة الآخرين وبين رأي الإسلام.

وقد وقف عند الجانب النظري فحسب من الأخلاق الإسلامية كالأسس الميتافيزيقية والواقعية والإنسانية للأخلاق، والاعتداد بالحرية، وتقرير الإلزام الأخلاقي والمسئولية والجزاء، والقيم الأخلاقية كمعايير تميز الفعل الخلقي عن غيره ؛ قاصداً بيان خط التفكير الأخلاقي أو النظرية الأخلاقية في الإسلام، مع اقتضاء دراسته العرض لبعض السور العملية كأمثلة لتوضيح فكرة الأخلاق الإسلامية، ولأهم الاتجاهات الأخلاقية لدى الفلاسفة بعموم؛ من غربيين ومن مسلمين.

- **(ابن مسكويه: فلسفته الأخلاقية ومصادرها):** د/عبد العزيز عزت – كلية الآداب جامعة فؤاد الأول – ١٩٤٦م.

وهي نموذج أمثل لدراسة مصادر لشخصية شهيرة في الحقل؛ من رصد العوامل المشكلة لفكره، واحصاء المصادر إحصاء وافيا سواء المطبوع والمخطوط والمفقود، ثم نقد المراجع التي سبقته في التعرض لمسكويه، ثم التعرض لبعض الاتجاهات الأخلاقية أيامه، واستخلاص القضايا التي تشتمل عليها كُتبه، وأخيرا تقييم فلسفته الأخلاقية، بذكر بعض معايير التحليل والتقييم لها، وبعض الخصائص.

- **(المنهج الصوفي في الأخلاق):** د/يوسف نور – رسالة دكتوراه – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة – ١٩٧٤م.

وهي تتناول الأركان النظرية التي قام عليها المنهج، فضلاً عن الجوانب التطبيقية فيه، مع إبراز أهم ملامح هذا المنهج، منذ نشأة التصوف الإسلامي حتى الشعراني في القرن العاشر الهجري.

- **(الوجهة الأخلاقية للتصوف الإسلامي في القرن الثالث الهجري)**: د/أبو اليزيد أبو زيد العجمي – رسالة ماجستير – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة – ١٩٧٧م.

وهي دراسة تعرض للنتاج الأخلاقي عند صوفية هذا القرن، باستشفاف خصائص توجههم الفكري من واقع مصادرهم: (ربط الأخلاق بالصفات الإلهية)، و(ضرورة إصلاح الباطن وتنقيته)، و(فهم جديد لمعنى الحرية الأخلاقية)، و(الطابع العملي في الوجهة الأخلاقية للتصوف)؛ لتؤصل بذلك لوجود فكر أخلاقي لديهم، باعتبارهم طائفة أو فرقة بين طوائف الفكر الإسلامي، تمثل بشكل حقيقي الأخلاق الدينية بالمفهوم الشامل لكل نواحي الحياة. وهذا الفكر – كما استنتج البحث[1] – هو أساس طريقهم وسلوكهم الأخلاقي الذي يعرفون به.

- **(الاتجاه الأخلاقي لدى كلٍّ من الراغب الأصفهاني، والغزالي دراسة مقارنة)**: د/يوسف محمد الشيخ – رسالة ماجستير – كلية أصول الدين – جامعة الأزهر بالقاهرة – ٢٠٠١م.

وهي – أيضا – من نماذج دراسات المصادر لمفكرين جليلين، وتتبع القضايا عندهما من واقع المصادر المتاحة، مع البدء بذكر أثر عوامل البيئة وظروف المجتمع على فكر كلٍّ منهما، و الختم باستخلاص خصائص المنهج لديهما.

- **(الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي: العقليون والذوقيون، أو النظر والعمل)**: د/أحمد محمود صبحي – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية.

وهي من الشهرة بمكان؛ إذ تعَدُّ من أوائل الرسائل التي خرجت عن المألوف، و أثبتت أن "في الإسلام فلسفة أخلاقية ليست على النسق الأرسطي، مما يوجب التقصي عن اتجاهاتها في معترك الحياة الإسلامية، كمعبِّرةٍ عن العقلية الإسلامية"، وقد تعرضت لاتجاهي الصوفية و المتكلمين –لا سيما المعتزلة– في البحث الأخلاقي.

- **(الفلسفة الخلقية لدى مفكري الإسلام)** للدكتور محمد السيد الجليند:

اهتمت الدراسة بتجلية المصطلحات الأخلاقية لدى المفكرين ومنهم المعتزلة والأشاعرة؛ مثل (الخير والشر)، و(الحسن والقبيح)، و(الواجب)، و(الحرية)، و(المشكلة الأخلاقية بين العقل والشرع)، و(العلاقة بين

---

(١) خاتمة الرسالة، ص٢٩٠ .

الإلزام الخلقي والالتزام الديني). وذلك بعد الكشف عن جانب مهم من جوانب الفكر الإسلامي وهو ما يسمَّى بالنظرية الخلقية أو فلسفة الأخلاق، بما يعكس الرؤية الإسلامية –مقارنة بالرؤية اليونانية والحديثة– لأسس هذه الفلسفة؛ مثل: (الفطرة أو الحاسة الخلقية)، و(طبيعة النفس بين الحركة والإرادة)، وما يرتبط بها من اتجاهات مثل (اتجاه البواعث والدوافع) تقييما للفعل وفق (السعادة) و(قيمة الخير المطلق)، أو (الاتجاه الغائي) تقييما نفعيا للفعل الأخلاقي، أو (الاتجاه المثالي) و(الاتجاه الوضعي). وغيرها من مباحث اهتمت الدراسة بتجلية أبعادها لاستنباط الخصائص المميزة للنظرية الأخلاقية الإسلامية؛ من التحام الأخلاق بالعقيدة الإسلامية، وواقعيتها بما لا يتعارض مع ثبات القيمة، وفطرية مبادئها.

- **(القيم الأخلاقية بين الأصوليين وفلاسفة الأخلاق)**، لعبد العزيز سيد هاشم – رسالة دكتوراه – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة – ٢٠٠٩م.

تناولت أبوابها أبرز الأسس التي قام عليها منهج كلٍّ منهما في البحث الأخلاقي، وأهم القضايا التي ناقشاها، سواء المشتركة بينهما، أم الخاصة بكلٍّ منهما. وقد خرجت هذه الدراسة بتوصية مفادها: "من الواجب ألا تقتصر دراسة الأخلاق على أعمال الفلاسفة، بل تتعداها إلى أعمال الفقهاء، والوعاظ، والمتكلمين، والصوفية، والأدباء".

وفي الإطار نفسه، تأتي قبلها رسالتا الدكتوراه لكلٍّ من الدكتور أحمد عبد الحميد الشاعر [كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر، ١٩٧٠م] بعنوان:

- **(مناهج فلاسفة المسلمين في الأخلاق)**، والتي طُبِعت كتابا بعنوان: (مناهج البحث الخُلُقي في الفكر الإسلامي) عام (١٩٧٥م). والرسالة الأخرى للدكتور عبد الحي قابيل [كلية الآداب – جامعة القاهرة – ١٩٧٨م] تحت عنوان: **(المذاهب الأخلاقية في الإسلام)**.

وكلاهما يتسم برصد أكثر من اتجاهين في شكل مقارن. **الرسالة الأولى** تهتم بالتأصيل لمناهج الفلاسفة بثلاثة اتجاهات، والتوضيح من خلال المنهج التكاملي – حسب تسمية صاحبها –، وعدم طعن التلاحم السائد بين الشعوب في الأصالة؛ ردًّا على ما قيل في حق فلاسفة كمسكويه وغيره. **والرسالة الأخرى** تسلطُ الضوء على قضيتين أخلاقيتين نظريتين بالغتي الأهمية هما (الواجب)، و(السعادة) عند الفلاسفة، والمتكلمين، والصوفية، والفقهاء، وذلك بعد أن أكد البحث – في مقدمته – أن الدراسات حول الأخلاق العملية جانبٌ بالغ الأهمية في الفكر الأخلاقي الإسلامي، ويتميز بالوفرة.

- وتأتي دراسة الدكتور حامد طاهر في كتابه **(الخطاب الأخلاقي في الحضارة الإسلامية)** عام (١٩٩٠م):

على الطريق نفسه من إبراز ملامح الاتجاه في مصادر الأخلاق؛ من رصده لأخلاق الوظيفة عند السبكي، والاعتراف الذاتي عند ابن حزم، وأدب المتعلم عند القابسي، وأدب الصداقة عند ابن المقفع، وتفسير الحسد عند المحاسبي.

•وللدكتور أبو اليزيد العجمي إلى جانب بحثه المهم (**هل أرخ المسلمون لعلم أخلاق إسلامي**)[1] دراستان متكاملتان فيما بينهما:

الأولى: (**الأخلاق بين العقل والنقل**) عام (١٩٨٨م)، وهي نموذج لتسليط الضوء على المصادر الأخلاقية؛ تقديما لها على طريق الدراسة تحليلاً وتركيبا، بما يتجاوز مجرد التعريف، فتصدّى لرسالة (الحسن البصري) التي تعدّ أقدم بواكير الفكر الأخلاقي الإسلامي، وتناول ملامح النظرية الأخلاقية في كتاب الراغب الأصفهاني (الذريعة في مكارم الشريعة).

أما الثانية فهي (**دراسات في الفكر الإسلامي**) **عام** (١٩٩٠م)، وقد اهتمت – بعد عرض مسيرة فكر المسلمين الأخلاقي – بإجمال السمات المنهجية المختلفة التي تميِّز إسهام طائفة عن الأخرى، من المحدّثين، والصوفية، والمتكلمين، والفلاسفة المشائين، بالإضافة إلى محاولات أخرى لها سمتها الخاص؛ كنتاج كل من الراغب الأصفهاني والماوردي وابن حزم، وفكر الخطيب البغدادي وابن عبد البر في جامعيهما الشهيرين.

•وأما عن الدراسة الأحدث والأقرب إلى المسار الذي اتخذته الباحثة، فهي: (**المدارس الأخلاقية في الفكر الإسلامي: دراسة منهجية في المصادر والاتجاهات**)[2]:

وتقوم أهدافها على: "التعريف بالتراث الأخلاقي الإسلامي، من خلال تصنيف مدارسه، والتعريف بإنجازات كل واحدة من هذه المدارس، ونقدها، وتقويمها، لاكتشاف ما لها وما عليها"[3].

والمدارس الأخلاقية الأربع التي توقفت تلك الدراسة معها هي: (الأخلاق الصوفية)، و(الأخلاق الفلسفية)، و(الأخلاق الأثرية) أو النقلية [تقصد بهم أهل الحديث]، فذكرت عدداً كبيرا من مصادرها المتخصصة – وإن

---

(١) حولية دار العلوم – العدد (١١) – عام: ١٩٨٩م.

(٢) لمجموعة من المؤلفين، بإشراف: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ببيروت، وطبعتها الأولى صدرت عام (٢٠١٢م)، بتعريب: عبد الحسن بهبهاني بور.

(٣) المرجع نفسه، ص (١٢).

كانت أحكامها على عمق نتاج **المحدّثين** تحتاج لنظر ونقاش كبيرين، كما سيحاول هذا البحث جاهداً[1]، و(الأخلاق التوفيقية)[2] ويقصد بها مثل دراسات المحاسبي، والماوردي، والراغب الأصفهاني، والغزالي.

وقد توقفت تلك الدراسة مع المصادر المشهورة لهذه الاتجاهات وبعضٍ من الأقل شهرة، بين العربية والفارسية، وبين التراث السني والشيعي، وانتقلت من عرض الخلفية المنهجية لهذه المدارس، إلى مصادرها وتحليلها عبر نقاط محددة: (الموضوع)، و(الهيكلية)، و(التقييم النهائي).

كما لم تغفل التعرض لبعض التيارات البينية التي تصنّف بحسب المضمون وليس المنهج، عبر نبذة عنها وقوائم بأسماء بعضها مرتبة زمنيا؛ ككتب الأدعية والمناجاة والأذكار، وكتب: الشروح، وكتب الآداب الإسلامية، وكتب أخلاق الفتوة، والأخلاق السياسية، وأدب الصداقة، وأخلاق التعليم، وكتب المواعظ والنصائح.

ولكن يحسب عليها – في نظر الباحثة – أنها: بالغت في الاحتفاء بالتراث الشيعي على حساب السني، وأنها غبنت كتب الصِّحاح والمدرسة الأثرية بعمومٍ حقها، وأنها لم تتوقف مع كل من النتاج الفقهي والكلامي في مجال الأخلاق.

أهداف الدراسة ومنهجها :

جاءت بلورة وجهة البحث التي سيتخذها؛ تعميقاً للثمرات التي تحققت مما قبله من دراسات.

والأهداف العامة على النحو التالي:

- استيضاح جانب من صورة الفكر الأخلاقي لهذا القرن؛ من خلال الإحصاء و**التعريف** بالمصادر، في إطار **رصدها تمهيدا لاستقرائها، أو دراسة عدد منها.**
- الحرص على تسليط الضوء على المصادر أو الاتجاهات التي لم تدرس، أو التي لم تأخذ حقها من الدراسة، والبدء من حيث انتهى الآخرون فيما دُرِس من قبل، والبناء عليه بما يُكمِلُ الجهود ولا يكررِّها.

---

(١) وقد أبلت – في نظري – دراسةٌ مثل: (**المعايير الأخلاقية عند علماء الجرح والتعديل حتى نهاية القرن الخامس الهجري**) عام (٢٠١٥م) للباحث عبد الله فضل بلاء حسنا بشكل غير مباشر في الرد على ما توصلت إليه دراسة (المدارس الأخلاقية في الفكر الإسلامي)؛ من أحكام تقلل من قيمة الإسهام الفكري الأخلاقي للمحدثين ولاسيما كتب الصِّحاح–على ما سأناقش في مدخل الفصل الخاص باتجاه المحدثين– بإثبات وجود نظرية أخلاقية متكاملة لهم في مجال الجرح والتعديل ميدان علم الحديث المبرَّز. وقد اجتهدت في تعميق ما قامت به دراسة د/عبد الله فضل على المستوى التطبيقي، وعبر أنماط متعددة غير (الجرح والتعديل)، ولا سيما: آداب العالم والمتعلم، وغيرها من نماذج تربوية أخلاقية تتخللها آراء نظرية .

(٢) أي هي أخلاق شرعية يرتضيها العقل فتجمع بين الفلسفة والشريعة بشكل ناجح أو بين العقل والنقل.

• الانطلاق مما سبق، نحو تتبع ما أمكن من الاتجاهات الممثلة للفكر الأخلاقي الإسلامي ساعتها، وابراز المجالات التي توجَّهت نحوها، وبخاصة ما لم يسلّط الضوء عليه كثيرا، فضلاً عن إبراز أثر التخصصات العلمية المتعددة لأصحابها في النسق الفكري الأخلاقي، والاجتهاد في تبين خصائص هذه الاتجاهات.

المنهج المُتّبع:

بمطالعة ما كُتِبَ حول المناهج المناسبة للدرس الخلقي، تبينت الحاجة إلى **منهج متكامل، يتسم بالمرونة** في الإفادة من عدة مناهج، وهو ما كان على النحو التالي:

– الإفادة من المنهج (**التاريخي**) في ملاحظة الأبعاد التاريخية والحضارية للدرس الأخلاقي لدى الاتجاهات المتعددة؛ كالظروف المحيطة بنشأة منهج الطائفة العلمية المعينة في التأمل والدرس، وانبثاق ذلك من طبيعة العلم الذي يوجه هذا المنهج (دائرة العلوم الإسلامية وفق ترابطها ونشأتها)، وعلاقة ذلك بالتأليف، وتطور الأفكار الخلقية.

وقد حاول البحث – قدر الإمكان – رصد هذا التطور، على ما جاء في تمهيدات الفصول الممثلة للاتجاهات، وفي مباحثها الأولى المؤسسة لنتاج القرن الخامس في الأخلاق.

– وكذلك الاستفادة من المنهج (**التحليلي**)، في تفكيك وتحليل ما تتضمنه المصادر من أفكار أخلاقية.

وهو ما يتبعه تركيب مدلولات هذه الأفكار في إطار المصدر الواحد ربطًا بمصادر مجموعته؛ للخروج بملامح المناهج، وخصائص الاتجاهات.

– أما المنهج (**المقارن**) فقد كان على نحو أقل؛ وذلك لطبيعة الدراسة التي هي – في المقام الأول – تحليلية تسعى للتأريخ الفكري.

– وقد ظهرت المقارنة في عدد من المواضع، من خلال الموازنة بين بعض الاتجاهات من حيث خصائصها وطريقة طرحها لأفكار مشتركة، وهو ما أسهم في إبراز السمات التي تميِّز اتجاها عن آخر.

– فضلاً عن استخدام المنهج (**النقدي**) وغيره، مما تطلّبته الدراسة.

الجانب الإجرائي من المنهج :

أما عن **المبادئ العامة** التي حكمت تعامل البحث مع المصادر، فمنها: